

سعيدة ، وليست مما يمتنع بسلطان القانون لاتساع مجال الحيل التي يحتمل بها على مخالفته وانطلاق الرجال والنساء في حرية نفسية واجتماعية تستعصى على الحجر والرقابة . فلا مناص للمجتمع البشرى من الاعتراف بهذه الحالة وتقديرها في نظام الزواج . وعنده أننا نعطي هذه الحالة حقها من التقدير إذا أخرنا سن الزواج إلى الثلاثين أو ما بعد الثلاثين . وأغضينا عما يجرى قبل ذلك بين الفتيان والفتيات لأنهم خلقاء بعد تجربة اللهو ، وإشباع الشهوات منه ، أن يسأموه ويثوبوا إلى الحياة الزوجية وهم زاهدون فيه صالحون للوفاء صلاح القناعة والاكتفاء ، وصلاح القلوة على التعاون وتربية الأبناء .

والذي يسبق إلى الذهن من كلام مسيو بلوم أن الإباحة وابتذال الشهوات أمر لا يعاب لذاته ولا يستنكر في الذوق والحلق والآداب الاجتماعية لولا أنه معطل للزواج أو مخل بأمانة الزوجين . ولكن الواقع أن ابتذال الشهوات مرض معيب يدل على شيء غير سليم في بنية الفرد كما يدل على شيء غير سليم في بنية الجماعة . فلو لم يكن في الدنيا زواج أو نظام للأسرة لكانت الإباحة خليقة بالعلاج لذاتها كما يعالج كل نقص في تكوين العقل والإرادة واستعداد المرء للعقل الجلدى في الحياة الخاصة والحياة العامة . وخير لنا من التعويل على سامة الفرد للشهوات واللذات أن نعول على سامة المجتمع كله لهذه الآفة وأن نتخذ من هذه السامة دليلاً على خطأ المبادئ التي تسمح للحرية الفردية أن تنطلق في العلاقات الجنسية بغير وازع ولا رقيب ، فنجد من الاختلاط بين الجنسين بعض الحد ونقيم الآداب الجنسية أو النوعية على أساس غير أساس الحرية المطلقة لآحاد الرجال أو آحاد النساء . وقد ثوب بهذا إلى نظام قريب من نظام الآداب القرآنية في الحجر على كل انطلاق يفسد العلاقة السليمة بين جنس الذكور وجنس الإناث .

* * *

ومن الفلاسفة المحذنين الذين عرضوا لمسألة الزواج نابغة انجليزى من نوايغ الرياضة والفلسفة هو اللورد برتراند رسل الذي اشتهر بالجرأة في الرأى والاستقلال في شئون السياسة والدين .

(الفلسفة)